

كل شهر حكاية

السمكة الصغيرة والبلبل

بينما كان صبي صغير يسبح مع والده في البحر رأى سمكة صغيرة أمسكها بيده الصغيرة وخرج يركض إلى أمه لتري كيف استطاع أن يمسك بالسمكة، فرحت الأم واعطت ابنها اناء صغيرا وقالت له ضع السمكة فيه واملاؤه بالماء حتى لا تموت السمكة.

كان الإناء الذي وضعت فيه السمكة صغيرا جدا .. كانت قبل فترة قصيرة في البحر الواسع الشاسع الذي لا يجد، ووجدت نفسها فجأة في مكان لا يكاد يتسع لحركتها، ولسوء حظها فقد نسيها الصبي هكذا على الشاطئ ومضى مع أهله .. كانت السمكة حزينة مهمومة تبحث عن أي طريقة للعودة إلى البحر فلا تجد .. حاولت القفز ففشلت، دارت بسرعة وحاولت الخروج، فارتطمت بطرف الإناء الصلب.

كان البلبل يرقبها ولا يعرف لماذا تدور وتقفز هكذا، اقترب من الإناء وقال:

- ما بك أيها السمكة، أما تعبت من كل هذا الدوران والقفز؟

قالت بألم:

- ألا ترى المصيبة التي أصابتي؟

قال البلبل دون أن يفهم شيئا:

- مصيبة!! أي مصيبة .. أنت تلعبين وتقولين مصيبة؟

- سامحك الله ألعب وأنا في هذه الحال، ألعب وأنا بعيدة عن البحر، ألعب وقد تركني الصبي في هذا الإناء ومضى هكذا دون أن يشعر بعذابي... كيف ألعب وأنا دون طعام كيف ألعب وأنا سأموت بعد حين إذا بقيت بعيدة عن البحر؟

قال البلبل:

- أنا أسف .. فعلا لم انتبه .. رأيت إناء جميلا وسمكة تتحرك وتدور، فظننت أنك ترقصين فرحا ..

- نعم... كالطير يرقص مذبوحا من الألم!!..

قال البلبل:

- على كل ماذا نستطيع أن نفعل .. أتمنى أن استطيع الوصول إليك، لكن كما ترين مدخل الإناء ضيق والماء الذي فيه قليل، وأنت أكبر حجماً مني، كيف أصل إليك؟ ثم كيف أحملك؟

قالت السمكة:

- انني في حيرة من أمري .. لا ادري ماذا أفعل! أحب الحرية، أريد أن اعود إلى البحر الحبيب، هناك سأصبح كما أريد، انتقل من مكان إلى مكان كما أشاء ..

قال البلبل:

- سأحاول مساعدتك، انتظري وسأعود بعد قليل ..

طار البلبل مبتعدا، حتى التقى بجماعة من الحمام، طلب البلبل منها أن تساعد في إنقاذ السمكة التي تريد الخروج من السجن الذي وضعها فيه الصبي ورحل .. وافقت جماعة الحمام، وطار نحو الإناء وحملته، ثم تركته يقع في البحر .. كانت فرحة السمكة لا تقدر بثمن وهي تخرج سابحة إلى بحرها الحبيب .. قفزت على وجه الماء وصاحت بسرور:

شكراً لكم جميعاً على ما قمتم به .. شكراً لك أيها البلبل الصديق ..

وغطست في الماء وهي تغني أجمل الأناشيد .. كانت تملك من السعادة بحريتها ما لا يقدر بثمن ..